التقاطع المعرفي بين الحجاج البلاغي و البرهان المنطقي
مناظرة السيرافي ومتى بن يونس نموذجا

THE CONVERGENCE BETWEEN RHETORIC ARGUMENTATIONS AND LOGICAL PROOFING

د. عمور ميسوم * (1)

جامعة الجيلالي بونعامة، (الجزائر)

m.ammour@univ-dbkm.dz

د. موسى فتاحين (2)

جامعة الجيلالي بونعامة، (الجزائر)

m.fatahine@univ-dbkm.dz

تاريخ الإرسال:.25 /2021/04	تاريخ القبول:2021/05/17	تاريخ النشر:2021/06/25

الملخص:

نتناول في هذه الورقة البحثية مدى حضور الطابع الحجاجي في الخطاب عند محاولة الإقناع أو طلب الإقتناع في التراث اللغوي والمنطقي عند العرب.

وغني عن البيان، ان الحياة الانسانية على اختلاف حقولها النظرية والعملية مشروطة بالتواصل و الحوار بين مصدّر و مستقبل ، ومن هنا يصبح الحل البلاغي و الحل الحجاجي لازمين لكل محاولة في الإقناع او الانتصار أو على الأقل التأثير في الأخر . فهل يوجد في التراث الأدبي ما يؤكد على الالتقاء بين الحجاج العقلي المنطقي والحجاج البلاغي؟ وهل هناك تفاعل وظيفي بين روابط الحجاجين في البناء والهدم؟

في هذا السياق تأتي خطوط هذا البحث الذي يحاول ان يبرز الدور الذي تقوم به البلاغة في الخطاب بآلياتها؛ حين تتجاوز الطابع الذوقي الجمالي إلى ساحة الحجاج والإقناع، للتأثير في الآخر، وذلك بإثبات الرأي أو هدمه، أو على الأقل زعزعته.

* المؤلف المرسل

في مناظرة السيرافي ومتى بن يونس التي حوتها الليلة الثامنة من كتاب التوحيدي ما يبدو انه يفي بهذا الغرض، ويكشف عن حقائق ونتائج صارت موضوعات بحث متداولة في علم الحجاج والألسن. بل، باتت المشكلات نفسها التي يطرحها علماء المنطق الرمزي المعاصر وكبار فلسفة التحليل في الخطاب الفلسفي والأدبي واللغوي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، البلاغة الجديدة، الحجاج البلاغي، الإقناع، البرهان، السيرافي، متى بن يونس.

الملخص باللغة الأجنبية :

Abstract

In this context comes the line of research, highlighting the role played by the rhetoric in the discourse mechanisms; when the aesthetic taste to the arena of an argumentation and persuasion, to influence the other, to prove the opinion or the demolition, or at least upset.

And in the debate (Abu Said Al-Sirafi 284 AH 364 AH) and Mattaa benYounis Al-Qinai what fulfills this purpose, and reveals the facts and results became topics of research in the science of argumentation and tongues. Rather, the same problems posed by contemporary logic and new rhetoric and Grammatical tendency in contemporary philosophical and literary discourse . In texts on freedom, justice, aesthetics, values and truth.

Is there in the literary heritage confirms the convergence between the logic of language and the language of logic, or between the argumentation rhetoric and reason? Is there a functional interaction between the links of Argumentations in the construction and demolition?

KEYS/, Grammatical tendency , argumentation rhetoric-. Abu Said Al-Sirafi -– persuade- seek- logic of language

1. مقدمة:

نتناول بالدراسة و التحليل مناظرة في مدونة تراثية شهيرة؛ أوردها أديب الفلاسفة أبو حيان التوحيدي في كتابه (الإمتاع و المؤانسة)، تلك التي حددها في الليلة الثامنة، بين عميد في اللغة و النحو، و معتزلي في الكلام و البلاغة و هو أبو سعيد السيرافي، و بين منطقي مترجم للنصوص التراثية اليونانية وهو أبو بشر متى بن يونس القنائي، وهي مناظرة جرت أحداثها في مجلس الوزير (الفضل بن جعفر بن الفرات) سنة 326 هجرية ، في عهد الدولة العباسية زمن الخليفة (المقتدر) .

نهدف هنا، اولا: الى اثبات نقاط التقاطع بين الحجاج اللغوي البلاغي والحجاج المنطقي العقلي في النص الأدبي التراثي العربي، من خلال الأسلوب الذي اكتسى بلاغة القدامى على مرّ العصور، والذي جعلوا منه الأساس للعلاقات الاجتماعية في تأييد الآراء أو تفنيدها وهدم دعائمها. وثانيا: الى اثبات أصول الحوار في الثقافة العربية سواء بحضور البلاغة الاقناعية، أو بالحجاج العقلي المنطقي.

لا شك في أنّ المستقرئ لحال العالم اليوم يستطيع ان يقف على شيوع الفوضى واللا استقرار في جل الميادين والجهات، إذ كثر العنف والخلاف ووصل إلى حد التطرف الذي تولّدت عنه ظاهرة خطيرة أتت على الأخضر واليابس، إنّها ظاهرة الإرهاب التي ترجمتها الأحداث في صور مختلفة. وبات العنف والارتكان الى املاءات الغريزة ومكبوتات العرق والطائفة ونداءات القوة والتغلب الحسي وسائل تطغى على العلاقات الإنسانية. ونعتقد أننا لا نجانب الصواب إذا قلنا: ما أحرانا إلى خطاب يثمّن الاقناع والحجاج ويجتهد في ترسيخه في الضمير الجمعي لغاية تقريب الآراء إلى بعضها في جميع المجالات، الفلسفية والأدبية والسياسية و الاجتماعية بل وحتى اللسانية والسيمائية. لإنعاش الروح الديمقراطية الحقيقية وترقية الإنسان بما هو انسان.

لقد أردنا أن نرصد من عمق المدونة التراثية التي انتجها أبو حيان التوحيدي. ونستشكل عن: هل يوجد في التراث الأدبي ما يؤكد على الالتقاء بين الحجاج العقلي المنطقي والحجاج البلاغي؟ وهل هناك تفاعل وظيفي بين روابط الحجاجين في البناء والهدم؟

محاولين ان نلمس اصالة وخصوصية الدرس الحجاجي في تراثنا الادبي واللغوي والبلاغي ونحسن كيفية تمثّل هذه التراث واستثماره في معاناة مشاكلنا.

2. أبو حيان التوحيدي ومنزلته في الأدب والفلسفة:

هو علي بن محمد بن عبد العباس أبو حيان المكنى (التوحيدي)[1] ، هذه الكنية أوردها المترجمون على رواية أن أباه كان يبيع التمر في أسواق بغداد، و التوحيد اسم لنوع من التمر لذلك ارتبط الاسم به، و في رواية، أنّه كان معتزليا في الكلام ، و المعتزلة يعرفون أيضا بأهل التوحيد . كما اختلفوا في تاريخ

ولادته، (يقولون أنّه مولود في سنة 312 هجري ببغداد و توفي سنة 400هـ بشيراز)[2] و قال آخر "بأنّ بسنة وفاته سنة 414هـ "[3] وكان الاختلاف أيضا في مكان ولادته، ببغداد، وفي شيراز، فضلا عن هذا التضارب بين كونه عربي الأصل، أو فارسي الأصل"[4] وامتدّ هذا الاختلاف حتى في عقيدته فمنهم من تشكك فيها (كالزركلي في ج4، ص325) الذي اتهمه بالزندقة، في حين وصفه آخرون بأنّه كان من أهل التوحيد و التصوف"[5] ليس من السهل أن نقطع في شخصه . إذ يبدو الاختلاف حول هذا الأديب الفيلسوف في كل ما يتعلق بشخصه بالرغم من غزارة انتاجه، وتميّزه في الاسلوب، ودقته في السبك والتأليف. مما يجعلنا أمام مفارقة لا نكاد نستسيغها إلاّ برفع اللزوم بين الظروف التاريخية والانتاج الفكري. ومهما يكن فإنّ (التوحيدي) فكّر داخل الثقافات بالثقافة العربية وبالتالي فهو عربي"[6]

اعتمدنا في الترجمة على ما قاله (ياقوت الحموي 575هـ 626هـ) صاحب المعجم الذي يعّد أول من أفرد له بابا للحديث عنه " اتضحت له معها شخصيته وعلمه وأدبه، وتعجب من إهمال المؤرخين له مع ما له من المنزلة الرفيعة ...انه شيخ الصوفية وفيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة"[7] وهذا ليس بدعا من القول بل تؤكده كتبه ومقالاته التي تركها.

يتحدث الدكتور (زكريا ابراهيم) في مؤلف أفرده للحديث عن شخص أبي حيان التوحيدي) بأنّه " لم يتلق العلم إلاّ على يد مفكرين موسوعيين نبغوا في فروع عديدة من المعرفة. كان في مقدمة هؤلاء الأساتذة أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني الذي كان فيلسوفا ومنطقيا ولغويا وصاحب أنظار عميقة في الأدب والشعر.. أخذ عنه المنطق والفلسفة، وتتلمذ على الفيلسوف النصراني أبي زكريا يحي بن عدي (ت 364 هـ) الذي لم يكن ضليعا في اللغة والأدب والبلاغة والشعر. لكن قرأ معه الكثير من الكتب اليونانية المترجمة، وآخر من انتهت إليه رياسة المنطق، الذي تخرّج على يد بشر متى بن يونس وأبي نصر الفارابي. والأستاذ الكبير الذي أخذ عنه أبو حيان التوحيدي النحو والكلام وأصناف المعارف والعلوم فهو (أبو سعيد السيرافي 284 هـ 364هـ) الذي كان من كبار النحاة والمتكلمين المعتزلة في القرن الرابع هجري والذي قال عنه في المقابسات: ومنهم أبو سعيد السيرافي، شيخ الشيوخ، إمام الأئمة معرفة بالفقه واللغة والشعر.... شرح كتاب سبويه في ثلاثة آلاف ورقة "[8] و دون أن ننسى شيخه في الكلام و العلوم العقلية و علوم الآلة ، (علي بن عيسى الرماني 276هـ 384هـ)

لقد ترك ابو حيان التوحيدي مؤلفات عديدة ومتميّزة أهمّها: كتاب الامتاع والمؤانسة تولى نشره و تحقيقه أحمد أمين و أحمد الزين في ثلاث اجزاء 1939، 1942، 1943، و هو ثمرة مسامرات في سبعة و ثلاثين ليلة جالس فيها أبا عبد الله العرض. كتاب البصائر والذخائر، كتاب الصداقة والصديق، نشره احمد فارس الشدياق سنة 1901 كتاب أخلاق الوزيرين، تولى تحقيقه ونشره أبراهيم الكيلاني في دمشق

1961، كتاب المقابسات، تولى نشره و تحقيقه حسن السندوبي بمصر 1929 كتاب الهوامل و الشوامل، تولى تحقيقه و نشره أحمد أمين و أحمد الصقر بمصر سنة 1951 كتاب تقريض الجاحظ، كتاب الاشارات الالهية. وهناك مخطوطات تنتظر التحقيق والتدقيق.

يبدو من هذا الزخم من التراث أنّ أبا حيان التوحيدي قرّب بين الفلسفة والأدب، بين الحجاج المنطقي والاقناع البلاغي، وإليه يردّ النثر التساؤلي بعد ان مزج بين اللغة النحوية البلاغية واللغة المنطقية. بل، " خلّص النثر من حصار الشعر في القرن الرابع الهجري" كما أشار إلى ذلك عميد الأدب العربي طه حسين في كتاب تاريخ الأدب العربي في طبعته الثانية ببيروت 1976، ص 427. و للولوج أكثر في طبيعة هذا المزاوجة بين المنطق و اللغة و البلاغة الذي تميّزت بها حمولة التوحيدي ، اخترنا عن قصد ، تطبيقا على كتاب الامتاع و المؤانسة، و الليلة الثامنة كنموذج لهذا الطرح ، تتضمّن محاورة ممتعة دارت بين أبي سعيد السيرافي و متى بن يونس القنائي ، حول المفاضلة بين النحو العربي و المنطق اليوناني ، قصة تبرز النزاع بين المنتصرين للمنطق اليوناني ، و المنتصرين للنحو العربي ، في مناظرة "[9] ، كلّ أعدّ لها عدّته ، من البلاغة و الاقناع ، الى الاستدلال و البرهان ، بآليتين مختلفتين نصّصهما التوحيدي في كتاب (الامتاع و المؤانسة) الذي يعدّ مدونة تراثية أدبية ، و منطلقا جديدا لقاطرة النثر ، الذي أخذ مع التوحيدي حلّة جديدة على غير مثال سبق .

إذن فيما يكمن هذا التميز في النص وما هي الآليات المستعملة في الاقناع و الحجاج عند التوحيدي من خلال المناظرة بين النحوي ابي سعيد السيرافي و أبي بشر متى بن يونس القنائي؟

3. مرتكزات الحوار الحجاجي والاقناع في المناظرة:

في البداية يبدو من الضروري توضيح بعض المصطلحات التي قد ترد في صفحات بحثنا هذا، تشكّل المفاتيح الرئيسية للخطاب التوحيدي، خاصة، إذا تذكرنا أنّ الخطاب ما هو إلاّ حوار بين العقول التي تتفق في لغة مشتركة، ووجود مستوى معيّن من المعرفة...تجتمع فيه ثلاثة عناصر: المتحدث الذي يريد دائما أن يؤثر في سامعه وبالتالي أن يقنعه بما هو مقتنع...والمستمع الذي يريد دائما أن يفهم ما يقال له. (..) وموضوع البحث " [10] ففي ضوء هذا المدخل المنهجي نروم إلى تحديد:

1.3 الأسس البلاغية للإقناع في المناظرة:

ان المقصود بالبلاغة الحجاجية في بحثنا، ليست تلك التي تهتم بالتزيين في القول و في الاسلوب و زخرفته، و تجميله، بل هي آلية للإقناع و مطلب للاقتناع، بلاغة توظف الحوار و المقارعة الحجاجية

بالاعتماد على التخييل و الرمزية، والمستقري لتطور هذا النوع من الاسلوب يجد أنه يضرب أطنابه في التاريخ القديم، و لا يتسع المقام هنا للسرد و التصنيف، لكن، نحاول من جهة أن نسحبه على غرار التطور الجديد الذي عرفته نظريات الحجاج في الخطاب المعاصر ، لنتخذ من نصوص المناظرة بين النحوي و المنطقي كحقل للتطبيق، لأنّها" فعالية حوارية أساسها التداول حول قضايا خلافية طرفاها مدع و معترض ، أو معتقد"[11]و كل له مرجعيته التي يتدعم بها و يتزود من ذخيرتها لكسب الجنس الحجاجي سواء كمتكلم أو كمتلقي . يأخذ من البلاغة أدواتها للتحاجج بها واقناع المخاطب بها، فضلا عن جعله متأثرا بها.

2.3 المقام و مقتضيات الحال :

استند (أبو حيان التوحيدي) إلى آلية المقام كأسلوب خصب لجلب الانتباه و بناء الحجاج، لصناعة فاعلية التأثير و تحقيق الإقتناع . إذ بدأ الليلة الثامنة بتصوير المقام الذي جرت فيه أحداث المناظرة ، و هو مجلس الوزير بن الفرات ، و ينم بهذا للقيمة العلمية التي تحملها قضية النحو و المنطق في الثقافة العربية في القرن الرابع هجري، عصر تحرر النثر و بداية تطور العلوم ، و في المقام أيضا، قامتان بارزتان ، السيرافي من جهة النحو و متى من جهة المنطق و هذا نصه: " المناظرة على التمام فإن شيئا يجري في ذلك المجلس النبيه بين هذين الشيخين بحضرة أولائك الأعلام، ينبغي أن يغتنم سماعه، و توعى فوائده ، و لا يُتهاون بشيئ منه." يحاول أن يقنع الناس بأهمية الحدث ، و التأثير فيهم بالتشويق إلى متكلمين و متلقيين حول قضية كثر حولها النزاع . و هذا فيه ما يوحى الى الاستحواذ و شد الانتباه و مراعاة الاحوال .

ثمّ يزيد التوحيدي عن المقام قائلا : " لما انعقد المجلس سنة ست و عشرين و ثلاثة مائة قال الوزير بن الفرات للجماعة ، و فيهم الخالدي بن الاخشاد و الكتبي .....الا يَنتدب منكم انسان لمناظرة متّى في حديث المنطق ، فإنه يقول : لا سبيل إلى معرفة الحق من الباطل ، و الصدق من الكذب ، و الخير من الشر .....الاّ بما حويناه من المنطق و ملكناه من القيام به....."[12]

في هذا النص يستعرض التوحيدي على لسانه حجة المنطقي متّى بصورة التحدي والاستفزاز تتلخص حجته المنطقية في علاقة اللزوم بين المنطق كمقدّم (شرط) و معرفة الحق و الباطل، الصدق و الكذب، كمشروط (تالي) . هل هي ضرورية أم عرضية؟ أمامكم أيها اللغويون الذين تملكون ميزانا آخر غير الذي يزن به. يبدو أنّ في تساؤل صاحب المقام (الوزير) حجة بلاغية، فحواها الاستخفاف من أجل التحدي، بل فيه أيضا تحفيز على الاجتهاد لبناء الموقف على حجج ، و يظهر ذلك من خلال

استعمال ضمير الغائب لتقسيم الحوار إلى طرفين مستعدين من مجموعة متضلعة من العلم و المعرفة ، دون أن ننسى معرفة الوزير بن الفرات لقدرة السيرافي بخبايا اللغة و النحو و البلاغة و الكلام .

وهذا الذي كتب التوحيدي بطلب من الوزير نفسه. فكيف تحركت همّة السيرافي؟ " فأحجم القوم وأطرقوا فقال بن الفرات: والله لمن فيكم من يفي بكلامه ومناظرته وكسر ما يذهب إليه، وإنّي لأعدكم في العلم بحارا، وللدين وأهله أنصارا، وللحق وطلابه منارا. فما هذا الترامز والتغامز اللذان تجلون عنهما؟" [13] هذا النص فيه تأثير وإقناع بضرورة التصدي لمن يتحدى في مجلس الوزير، بفعل الشعور بالواجب. فترتب عن هذا " أن رفع السيرافي رأسه فقال: فإنّ العلم المصون في الصدر غير العلم المعروض في هذا المجلس ...فقال ابن الفرات أنت لها يا أبا سعيد، فاعتذارك عن غيرك يوجب عليك الانتصار لنفسك، والانتصار لنفسك راجع إلى الجماعة بفضلك" [14]

هذا المقطع يتضمن اقتناع السيرافي بما كلّفه به الوزير، فمقتضيات المقام شكلت فيه روحا جديدة لقبول المناظرة، وتبوء مقعد المدافع عن مدرسة النحو والبلاغة. وبهذا يكون المقام أقوي وسيلة للإقناع والاقتناع. وما يؤكد كلامنا هو جواب السيرافي «مخالفة الوزير فيما رسمه هجنة، والاحتجاز عن رأيه اخلاد إلى التقصير، ونعوذ بالله من زلة القدم.."[15] فمتى حلّ الاقتناع دلّ على حضور الاقناع، النابع من محفّز. لأن " تحقيق استجابة المخاطب يقتضي أن يتشاكل بناء الكلام مع غرضه فمن شأن هذه العملية أن تركّز اتجاه الكلام وتقوده إلى مراميه ليس ذلك إلاّ بالإقناع "[16]

3.3 التشبيه:

لغة يعني التمثيل، أمّا اصطلاحا: عقد مماثلة بين شيئين أو أكثر، و إرادة اشتراكهما في صفة أو أكثر، بإحدى أدوات التشبيه لغرض يريده المتكلم"[17] وله اركان و اقسام و ادوات و مجالات مختلفة، يعدّ من آليات الحجاج البلاغي الذي يسود نصوص التوحيدي عند الحاجة إلى محاولة الإقناع أو طلبه، مثل ما ورد في قوله الذي رام فيه تجنيد و تعبئة أهل النحو و البلاغة: " و إني لأعُدُكم في العلم بحارا، وللدين و أهله أنصارا، و للحق و طلابه منارا..." [18].

يشبههم الوزير بالبحار في سعة المعرفة والعلوم، و يؤمّن لهم طريق الاغتراف منها عند الحاجة، أو عند النازلة، كتلك التي هم فيها، فهذا المزج بين الحماسة و التشبيه، يولد الدافعية التي تلزم عن الاقتناع. وهذا النوع من الخطاب اعتمده القادة والساسة في مواطن كثيرة، سواء في محاولة تقويتهم، أو في إضعافهم بغرس الغرور فيهم.

كذلك نجده في تشبيه المنطق ودرجات الكلام التي يعني بها الأدلة بميزان المعادن، فمن افتقر إلى المنطق – كما يزعم متّى – افتقر إلى التمييز بين المعادن، وخيط الاقناع في قبضة السؤال، بقوله: ما

رأيكم، ما ردّكم، هل أصاب؟ ونستطيع أن نقول إنّ الصفات والنعوت تزيد في حضور الشيء في نفس المتلقي، وهو أحد غايات الحجاج، واستخدام الصفة من الأدوات الفعالة في الحجاج.

وأمّا من جانب (متىّ) فقد استعمل هو أيضا التشبيه في حجته لأجل الإقناع ، و الدفاع عن المنطق عندما أجاب عن سؤل السيرافي فقال في حدّه للمنطق: «أعني به أنّه آلة من آلات الكلام ، يعرف بها صحيح الكلام من سقيمه وفاسد المعنى من صالحه ، كالميزان فإني أعرف به صحيح الرجحان من النقصان، و الشائل من الجانح"[19] نفهم من هذا النص أنّ (متى) تحدث عن المنطق بوظيفته وأغراضه، ففي استعماله نستفيد و ننجح ، و في التخلي عنه نخسر، يبدو أنّه مزج بين التشبيه (المنطق بالميزان) والطباق لمحاصرة السيرافي في زاوية تجعله يختار الأصلح والأنفع، بعد أن قدّم النتيجة على المقدمة، فالتشبيه المزخرف بالطباق جاء ليدعم الحجة، أي، استعمل أرضية بلاغية لبناء البرهان. وله في النموذج امثلة كثيرة لا تسمح ورقة البحث لإيرادها جميعا.

4.3 التقسيم أو التفريع:

آلية حجاجية تستعمل عندما عند محاولة غلق المنافذ أمام الخصم، فتجمع حججا متعددة في حجة و احدة ثم تبدأ التفريع و التقسيم لمحاصرة النظير. " و تتم بذكر المرسل حجته كلّيا في أول الأمر، ثم يعود إلى تفنيدها و تعداد أجزائها، فكل جزء منها بمثابة دليل على دعواها "[20] عندما تبدأ عملية سحب البساط من تحت أرجل من نريد هدم حججه، للإطاحة برأيه ، مثل : قول السيرافي لمتى عندما طلب منه حدّ المنطق قائلا : " ثمّ واجه متى فقال : حدثني عن المنطق ماذا تعني به؟ ...قال (متى) أعني به أنّه آلة من آلات الكلام ، يعرف بها صحيح الكلام من سقيمه،و فاسد المعنى من صالحه ، كالميزان فإني أعرف به صحيح الرجحان من النقصان، و الشائل من الجانح"[21].

فهذه الثنائيات الذي ذكرها (صحيح ، سقيم)، (فاسد المعنى من صالحه) (صحيح ، جانح) كل منها تمثل في الأصل حجة تدعّم قيمة المنطق و أهميته، كمعرفة صدق الخبر او القول من كاذبه، و معرفة هذا لفساد الدليل من كذبه. فلو تقارن بين المنطق و الحاجة إليه ، لوجدت أن الطرف الثاني من القول و هو الحد، يحمل آلية إقناع لتحصيل الاقتناع عند الغير ، و التأثير فيه و استمالته. لأنّ ما ذكره (متى) (للسيرافي) و المستمعين في المجلس لا يمكن الاستغناء عنه . و من جانب (السيرافي) نجده يحاجج انطلاقا من تقديم الحكم برفض رأي (متى) و هو النتيجة على مقدمات الحجاج ، ثم اللجوء إلى اسقاطه (رفض النتيجة) بهدم حجج خصمه. و هذا الأسلوب بالرغم من أنّه مغالطي فقد نجده في كثير من الحالات سائدا، لما فيه من قوة على التأثير و الاستمالة.

و هذا نص (السيرافي): " فقال أبو سعيد أخطأت ، لأنّ صحيح الكلام من سقيمه يعرف بالنظم المألوف و الاعراب المعروف، إذا كنا نتكلّم بالعربية، و فاسد المعنى من صالحه يعرف بالعقل، إذا كنا نبحث بالعقل. وهبك عرفت الراجح من الناقص من طريق الوزن، فمن لك بمعرفة الموزون، أيما هو حديد أو ذهب أو شبه، أو رصاص؟ فأراك بعد معرفة الوزن فقيرا إلى معرفة جوهر الموزون، وإلى معرفة قيمته...فعلى هذا لم ينفعك الوزن الذي كان عليه اعتمادك"[22].

يبدو أن السيرافي استعمل هنا حججا متفرقة ربطها بحبل واحد، فصارت كمقلاع بيده، يقذف به النتيجة إلى مكان بعيد، إلى حيث لا يفقه (متى)، في عالم الالفاظ والدلالات، وأسرار اللغة العربية بتبيان أن المعنى تحدده حركة الاعراب. والذي فهمته من هذا النص في تقديري، أن التوحيدي وعلماء عصره سبقوا إلى فلسفة اللغة ومشكلاتها قبل علماء العصر الحديث، ثمّ إنّه يدافع عن فكرة، جوهرها: إ ن للغة منطقا، كما للمنطق لغة.

فاعتماد السيرافي على اللغة و روابطها جعله يقارع حجة (متى) بفكرة التمييز بين الكلام و المعنى الذي يحمله و مدى التحامه به بالرغم من العلاقة التعسفية التي تربط بينهما، (المعنى و المبنى) . ويذكر المتناظران حجاجهما في لبوس بلاغي تقسيمي في مواطن كثيرة من الليلة الحوارية المشهورة. ففي قضية ربط المنطق بلغة اليونان كما أثارها السيرافي في قوله:" إذا كان المنطق وضعه رجل من اليونان على لغة أهلها واصطلاحهم عليها (..) فمن أين يلزم الترك والهند و الفرس و العرب أن ينظروا فيه و يتخذوه قاضيا و حكما لهم و عليهم، ما شهد لهم به قبلوه، و ما أنكره رفضوه"[23].

نلاحظ أن السيرافي عند محاولته لربط المنطق بلغة اليونان، انطلق من شرط جمع فيه الحجة و ربطها بحبل، تفرعت فيه لغات الأقوام الأخرى، وهذا التفريع فيه ذريعة للتأليب و تقوية الحجة الرئيسية التي مفادها أن المنطق الذي يتحدث عنه السيرافي منطق يليق باليونان فقط و حمولة اليونانيين، ولكل امة لها تركيبتها اللغوية.

لكن المنطقي (متى) حاول أن يفحم (السيرافي) بربط المنطق بالمعاني التي تدرك قبل أن تنطق ليبيّن من جهته أن صدق الأخبار لا يلزم عن استقامة الكلم. اعتمد على التفريع في قوله :" أنّما لزم ذلك ، لأن المنطق بحث عن الأغراض المعقولة و الأغراض المدركة، و تصفح للخواطر السانحة ، و السوانح الهاجسة ، و الناس في المعقولات سواء، آلا ترى أن أربعة و أربعة ثمانية سواء عند جميع الأمم."[24] هنا كذلك استعمل (متى) مجموعة من الحجج في المقدم (الشرط) لتقوية حجته الرئيسية التي يدافع عنها، إنّ المنطق أساس لمعرفة الصدق و الحقّ، الذي تأتلف فيه كل العقول بالرغم من اختلاف الألسن . يرد السيرافي بحجة بلاغية تقوم على التفريع " انت لست تدعونا إلى علم المنطق ، إنما تدعونا لتعلم اللغة

اليونانية. (1) وانت لا تعرف لغة اليونان (2)، وقد عفت منذ زمان طويل، وباد أهلها، وانقرض القوم الذين كانوا يتفاوضون بها (3) ....." [25].

نجد أن السيرافي يربط بين ثلاثة حجج بلاغية لتقوية الحجة الرئيسية التي تلخص فساد رأي (متى) الذي خلطه بين المنطق واللغة. بين الكلام المبني والمعنى الذي يحمله، وبعبارة واضحة، الكلام المستقيم والكلام الصحيح الصادق وهذا الذي اضطلع إليه طه عبد الرحمن في كتابه (النحو الصوري والمنطق) عندما قال: «يحلّل الناقل المنطقي العبارات المنطقية ليصل إلى دلالتها إذا خلت من الالتباس، ويميّز بين هذه الدلالات إذا تعددت أما إذا اتفقت فإنّه يجمع بينها ..."[26] بل الذي جاء به السيرافي يلخصّ حجة تداولية يضطلع بها إلى تثمين قوله، فالكل يعرف كيف كان اليونان وأين صاروا في زمن التوحيدي؟

5.3. الاستعارة:

تُعدّ الاستعارة من أكثر الصور البيانية البلاغية التي يعوّل عليها (التوحيدي) في نصوصه، ربّما لسهولة توظيفها ، و لقوّة تأثيرها لما تحمله من طاقة تفيد في استمالة الغير و تتوسل بنوع من الابانة و التوضيح،" إنها تلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقّي"[27] فالاستعارة تعبّر عن إحدى الخصائص التي ينفرد بها اللسان البشري ، الذي يجد قوة و سندا في المجاز لاستمالة المخاطَب و إقناعه .

تلك التي تسمى بالاستعارة الحجاجية في مقابل الاستعارة البديعية التي تقصد لذاتها " و لا ترتبط بالمتكلمين و بمقاصدهم و أهدافهم الحجاجية ، ...بل يهدف أصحابها إلى إظهار تمكنهم من اللغة و زخرف القول و الاسلوب "[28] لهذا ننتقي منها ما يرتقي إلى صفّ سلّم الحجاج دون غيرها ، لأنّ المقام أصله مناظرة و جدل حول مسائل خلافية كقول السيرافي " أخطأت ، لأنّ صحيح الكلام من سقيمه، يعرف بالنظم المألوف و الاعراب المعروف، إذا كنا نتكلّم العربية و فاسد المعنى يعرف بالعقل"[29] استعار أبو سعيد الصحة و السقم كمقولتين تحملان على الأنفس و الأبدان ، فحملهما على الكلام ، لتبيان أن المرض الذي يصيب الكلام أو الأقوال كالمرض التي يفسد الاجسام .

والمشهور عند الناس، أن البشر يتعلقون بأبدانهم أكثر من تعلقهم بعقولهم. كذلك، استعمل المألوف في النظم و المعروف في الاعراب، كاستعارة عن العادة و التراث الذي ينشأ في كنفه الانسان بتعقّله أو بعفويته، كأنه يشير إلى السليقة التي تصطحب اللسان العربي، اللسان الذي استقام قبل قواعد النحو، و قال الاشعار قبل ورود العروض. فحجة السيرافي تقوّت بالتعلّق بالصحيح والمألوف، لأنهما يذكران بالسقم البدني. لهذا قال لمتى أخطأت، وأخطاء التفكير لا يلزم عنها أخطاء الكلام، وبالتالي، الميزان ليس واحدا. و كأنّ (السيرافي) ينعت (متى) بالسفسطة التي استعمل فيها الاسم الذي يقال بالاشتراك (الميزان) .

كيف ردّ متى على هذه الحجة ؟ قال متى " إنما لزم ذلك لأنّ المنطق بحث عن الأغراض المعقولة و المعاني المدركة ، و تصفح الخواطر السانحة ، و السوانح الهائجة، و الناس في المعقولات سواء ، ألا ترى أن أربعة و أربعة (ثمانية)" [30] في هذا النص حاول أبو بشر أن يمزج بين التركيب المنطقي في مقدمة شرطية مادتها حجج بلاغية وظيفية ، مصدرها استعارة تتجلى في القضايا العقلية الرياضية (4+4 =8، لتبرير لزوم المنطق لإدراك العلاقات بين المعاني و المعقولات التي تتجاوز الألفاظ و البنيات ، لأنه يعرف جيدا، أن الرياضيات من العلوم البرهانية ، تعتمد على القضايا البديهية الواضحة في الإقناع، و أكد بهذا اللزوم على ضرورة المنطق للظفر بالحق.

6.3. الطباق والجناس

لا شك في أنّ نصوص التوحيدي تعجّ بالمحسنات البديعية التي تتجاوز التزويق والتزيين،إلى الإقناع و التأثير وتغيير زاوية النظر أحيانا، وسنقدم بعض النماذج من النصوص التي استعملت الطباق والجناس كآلية حجاجية مؤثرة داعمة للتأثير واستمالة السامع و المناظر، لأن المواقف و الآراء تبنى و تتأسس على الحجج، وبالتالي نستخلص أن متانة الرأي من متانة الحجة.

من جملة ما ورد في المتن التوحيدي، أنّ (أبا سعيد السيرافي)قال مناظرا (ابي بشر): " إذا سلّمت لك أن الترجمة صدقت و ما كذبت، و قوّمت و ما حرّفت، ووزنت و ما جزفت أنها ما تآثت و لا حافت، و لا نقصت و لا زادت، و لا قدمت و لا أخرت، و لا أخلت بمعنى الخاصّ و العام"[31] وأول ما يلفت النظر في هذا النص هو بناؤه في قالب من الثنائيات الموزونة ، وهذا المسمى في البلاغة بالطباق، به تختبر المزاوجة بين الأضداد؛ بأسلوب جزل رصين، يشدّ القارئ أو السامع شدا إلى الاقتناع بسلامة الترجمة ، و صحة ما جاء به اليونان في كتبهم. ثمّ قال: " فكأنك تقول لا حجة إلاّ عقول يونان، ولا برهان إلاّ ما وضعوه، ولا حقيقة إلا ما أبرزوه"[32] .

فهذه النتيجة التي تنعقد فيها آراء المناطقة ومنهم (متى) صدقها يلزم عن صدق ما سلم به. والقارئ النبيه، يكتشف في أسلوبية (السيرافي) سحر الطباق الذي استقرى به عيوب الترجمة وقصورها. فالقارئ حتى لو لم ينتبه إلى الفكرة التي قصدها (السيرافي) فإنه يقفز إلى إدراك الحق الذي قدّمه له في عبارة الثنائيات يرجى التسليم بها، وقبول الشرط لدعم المشروط. وهذا الاسلوب نجده في الخطابات السياسية والدينية لما له من تأثير عن النفوس. لكن كيف كان ردّ (متى) على هذا العنقود الحجاجي؟

قال أبو بشر متى: " لا، ولكنهم من بين الأمم اصحاب عناية بالحكمة، والبحث عن ظاهر هذا العالم وباطنه 1، وعن كل ما يتصل به وينفصل عنه، 2، وبفضل عنايتهم ظهر ما ظهر، وانتشر ما انتشر من أنواع العلم، ولم نجد هذا لغيرهم." [33] في هذا النص حاول (متى) أن يركب حجة من طباق في ثنائيتين

(الظاهر الباطن)، (المتصل المنفصل) لتقرير نتيجة وهي: إن اليونان أباء العلوم والفلسفات. و التسليم بهذه النتيجة الكلية (العلوم) يلزم التسليم بالجزئيات التي اضمرتها المقدمات. وهذه لا تختلف عن نزعة المركزية التي دافع عنها بعض المفكرين في القرن 19 والقرن 20.

هذا، ومهما استمر الخلاف المعرفي وأصوله فإننا لا نستطيع أن نخفي تلك النقاط التي تتقاطع فيها البلاغة مع الحجاج، و في هذا المضمار سارعت الدراسات العلمية الحديثة للاستثمار في الخطاب و التمرّس أكثر في فنون الإقناع و التأثير و الاستمالة. فاكتسحت ميادين السياسة والتجارة، والفنون والعلوم.

4. الحجاج المنطقي وروابطه في مناظرة السيرافي ومتى:

من خلال ما استقريناه من نصوص المناظرة، هو وجود تعارض بين (السيرافي) ممثل النزعة النحوية اللغوية، و (متى ابن يونس) ممثل النزعة المنطقية، و كانت المقارعة شديدة ؛ لم يفوِّت (أبو سعيد السيرافي) فرصة اكتشاف ضعف المنطقي (متى) في اللغة و النحو ، ليلوي ذراع (متى) و يهدم حججه. بالحمولة اللغوية البلاغية. لكن؛ هل هذا يعني أن الدفاع عن اللغة والبلاغة في مجال الحجاج يغنيان عن البرهان المنطقي؟

هذا، ولاكتشاف مدى حضور المنطق ولغته الاستدلالية في نصوص الليلة الثامنة يقتضي الأمر مقاربة دقيقة داخل خطاب التوحيدي وأبنيته، وخارجه على مستوى عوامل الحجاج وروابطها اللغوية المنطقية. ونركّز على سؤال: ما مدى تداخل وتقاطع اللغة النحوية وروابطها مع اللغة المنطقية وروابطها وصور استدلالاتها؟

ففي هذا المبحث لا نريد أن ننحرف عن المنطق بمفهوم الآلة الأرسطية لنرتمي فيما يسمى بالمنطق المنحرف، أو المنطق الموسع، بل، فقط، نريد أن نكتشف العلاقة بين المنطق واللغة داخل الخطاب انطلاقا من قوانين المنطق الذي تنازع حوله المتناظران. وارتأينا معالجة المبحث من زاويتين أساسيتين:

1.4. اللغة المنطقية والروابط:

لا شك في أنّ الآلة التي اكتشفها (أرسطوطاليس) وجمعها في الكتب الستة التي اتفق عليها مؤرخو المنطق، قد اهتم في (المقولات) وفي (العبارة)، بل حتى في (كتاب ما بعد الطبيعة) باللغة المنطقية، والروابط أو العوامل، وتوسع فيها الذين جاؤوا بعده من الرواقيين والميغاريين والمشائين المسلمين كالفارابي وابن سينا. نستطيع أن نلخّصها في علاقة الاندراج وعلاقة التلازم والعناد.

وهذه العلاقات التي رصد لها روابط نجدها مفعّلة وإجرائية في نموذج (ابي حيان التوحيدي) نستشهد ببعضها لنتأكد من حضورها في اقوال المتناظرين، مثل: متى عرف هذه الجملة بالتفصيل، واطّلع على هذا التفصيل بالجملة، فقد فاز الفوز الأكبر ونال الملك الأعظم.." [34] ففي هذا القول عملية استدلالية حاول فيها

المرسل البرهنة على معرفة أسرار اللغة، والنحو اللذين يفيدان في توفير الجهد وقراءة المطوّلات. واللغة المنطقية هنا، واضحة، تتجلى في (رابط الاستلزام) المضمر الذي تدل عليه رابطة (متى) فقد، فمتى تفيد الشرط بمعنى (لو)، و (فقد) تفيد الشرط بمعنى (فإن)، وهذه الصيغة نجدها في القضية الشرطية المتصلة، التي تكون صادقة عندما يكون المقدم صادقا. وفي قول السيرافي " فإنا إذا فهمنا مرادك فيه كان كلامنا معك في قبول صوابه، وردّ خطئه على سنن مرضي و طريقة معروفة "[35] في هذا النص علاقة استلزام تعبّر عنها القضية المتصلة الشرطية التي تقع بين رابطين: (فإنا إذا) ... (كان) كلامنا، تفيد عمل (فإن) ، لهذا بالضرورة نفهم أن قبول الصواب لازم عن فهم المراد . وفي سياق آخر قال السيرافي:" إذا كان المنطق وضعه رجل من اليونان على لغة أهلها ...فمن أين يلزم الترك والفرس والعرب أن ينظروا فيه ويتخذوه قاضيا.."[36].

في القول علاقة لزوم تحددها (إذا كان) وتفيد الشرط الموجود المتيقن منه، و (ف) الشرطية التي تؤكد على المشروط الذي يأخذ صدقه من الشرط (المقدم) وهذا الذي يشكل الأساس المنطقي في الاستدلال. الذي أراد به السيرافي دحض حجة متى التي ربطت بين اللغة اليونانية والمنطق الذي – في تقديري – أكتشفه أرسطو ولم يخترعه أو يضعه. و على المنوال نفسه كان رد (متى) فقال: " قال متى: يونان و إن بادت مع لغتها، فإنّ الترجمة حفظت الأغراض و أدت المعاني، و أخلصت الحقائق «ص 91، يحاول المنطقي (متى) أن يرد على (السيرافي) بهذا الدليل الذي يتركب من قولين يربط بينهما أداة اللزوم المنبعثة من الرابطين : (و إن) .... (فإن)، انطلق من رأي الخصم (أفول لغة اليونان) وهو قول الانطلاق ليلزمه برأيه المنطقي (الترجمة حفظت الأغراض) وهو قول الوصول"[37] . وفي قوله: لو أنّ المنطق كان يسكت ويجيل فكره في المعاني.... فلابد من اللفظ الذي يشتمل على مراده." ص96، في المقدمة الاستدلالية لزوم تحدد (لو أنّ) ...و (لابد) التي تفيد الشرط . لهذا اقتصرت على بعض الروابط الشرطية فقط دون استقرائها جميعا.

2.4. الصورة أو البنية المنطقية (الأقيسة):

هو هيكل الاستدلال الذي على أساسه تنتظم الحجج و البراهين و تترتب من المقدمات إلى النتيجة ، و يعرّف (ارسطو القاس بقوله : " هو قول إذا وضعت فيه أشياء ، أكثر من واحد ، لزم شيئ ما عن الآخر من الاضطرار لوجود تلك الأشياء الموضوعة بذاتها"[38] نحاول أن نقف على بعض الصور المنطقية التي اعتمدها المتناظران في المدونة . قال التوحيدي : " إنّ من يتكلّم بالإعراب و الصحة و لا يلحّن و لا يخطئ و لا يجري على السليقة الحميدة و الضريبة السليمة قليل أو عزيز ، و إنّ الحاجة شديدة لمن فقد هذه السجية و هذا المنشأ إلى أن يتعلّم النحو و يقف على أحكامه..."[39] هذا النص يتضمّن دليلا استعمله

النحوي لتبرير الحاجة إليه في الكلام و في الحوار و البحث عن المعرفة ، و من الناحية المنطقية يأخذ صورة نستطيع تهذيبها كما يلي : إذا كان من يتكلم بالإعراب و الصحة قليل أو عزيز ، فإنّه لابد أن يتعلّم النحو من فقد السجية.(مقدمة كبرى) تفيد اللزوم . لكن هناك قليل من يتكلّم بالإعراب والصحة (مقدمة صغرى) و تتعلّق بضحالة الحمولة اللغوية و قواعدها عند متى، وهذا الذي تأكّد في (في إثبات مقدم المقدمة الكبر) . فلزم عن هذا نتيجة: لابد أن يتعلّم النحو. وهذه دعوة النحويين لأبي بشر متى، ويسمى هذا البناء أو الصورة المنطقية، بالقياس الاستثنائي المتصل.

وفي نص آخر يقول السيرافي:" إذا كان المنطق وضعه رجل من اليونان على لغة أهلها. فمن أين يلزم الترك و الفرس و العرب أن ينظروا فيه و يتخذوه قاضيا.."[40] ففي هذا النص دليل منطقي جاء على الصورة التالية : إذا كان المنطق وضعه رجل يوناني بلغتهم ، فإنه لا يلزم الترك و الفرس و العرب. (مقدمة كبرى مقدمها موجب وتاليها سالب)، لكن المنطق وضعه يوناني. (مقدمة صغرى تثبت المقدم).

النتيجة: المنطق لا يلزم الترك والفرس والعرب. (إثبات التالي السالب) وهذه النتيجة تمثل رأي السيرافي. وهذا قياس استثنائي متصل. و نجد أنّ (متى) سارع للرد على هذا الدليل بقوله: " إنّما لزم ذلك لأنّ المنطق بحث عن الأغراض المعقولة و المعاني المدركة و تصفّح للخواطر السانحة، والسوانح الهاجسة؛ و الناس في المعقولات سواء " ص 91

المعقولات سواء بين الناس

المنطق بحث عن الاغراض المعقولة وهذا قياس حملي من الشكل الأول و صحيح .

إذن: المنطق سواء بين الناس

و زاد أبو بشر قولا آخر يحمل استدلالا للرد على استخفاف السيرافي في اتهام متى بجهله للحروف فقال : " لو نثرت أنا أيضا عليك من مسائل المنطق أشياء لكان حالك كحالي . (مقدمة كبرى متصلة)

لكن ليس حالك كحالي (مقدمة صغري ترفع التالي)

أنا لم أنثر عليك من مسائل المنطق. (نتيجة ترفع المقدم)

و هذا قياس استثنائي متصل الشكل الثاني. وصحيح، لأن رفع التالي يلزم عنه رفع المقدم . وهذا النوع من الأقيسة لم يشتغل عليها أرسطو ، بل،اشتغل عليها الرواقيون و المشاؤون المسلمون (كالفارابي 874-950م) و (ابن سينا 980-1037) في القرنين 10و11 م .

نصوص المناظرة هي بمثابة سلسلة من الأقيسة المنطقية، تربط بين وحداتها (الكلمات) روابط لغوية تتقاطع مع الروابط المنطقية في مواطن كثيرة. فالذي يسميه (السيرافي) شرطا يسميه (متى) باللزوم، لكن الاختلاف في المادة فقط؛ أمّا من ناحية الصورة فيصعب الفصل بينهما لمدى تناسق وانسجام

الصورية و نماذج الخطاب ، تلك التي صارت فواتح جديدة للتوجهات المنطقية الجديدة والدراسات اللغوية الحديثة.

فالقراءة المنطقية للمناظرة تكشف أن النحويين دافعوا عن النزعة اللغوية و آلتها بحجج لغوية لكنّها لم تخل من المنطق و صور استدلالاته. فكانت – إن لم أجانب الصواب – الدعوة المبكرة لتأسيس منطق اللغة، لأنّ (ابن الفرات) و (السيرافي) كانا نحويين بالفعل ومنطقيين بالعرض.

والتأمل في تركيب الخطاب عندهما ينمّ عن مدى اطلاعهما على الأورغانون، وعلى تفعيله وممارسته القوية لأن سؤال (السيرافي) عن حدّ المنطق ورده على جواب (متى) يؤكد تضلعه منه. أمّا من جهة متى، بالرغم من ضحالة حمولته في النحو واللغة العربية – على حد تعبير السيرافي – إلاّ أنّه سقط في مشكلات البلاغة وفي حقلها المزخرف فكانت الحجج البلاغة تستميله من حين إلى آخر، بالرغم من تسلحه بالبرهان وقواعده الصارمة، لهذا كان حقل الممكنات خصبا لممارسة أنواع الحجاج. فحقل الممكنات يسود فيه الحجاج البلاغي والتداولي، وهذا الذي نشاهد صوره في السياسة والاجتماعيات اليوم، وفي الضروريات يسود البرهان والمنطق الصارم.

5. خاتمة:

بهذه الومضات نستطيع القول: إنّ أبا حيان التوحيدي، فعلا فيلسوف السؤال، وفارس الحجاج البلاغي و اللغوي العربي، كما أنّه عارف بالمنطق و مشكلاته، يملك الذوق و العقل في نصوصه .

ان هذا النموذج الذي استقيناه من مدونة تراثية يبين ان التقنيات الحجاجية بما هي فعالية استدلالية لها اصولها وقواعدها، كان لها امتداد وحضور افقي في اغلب النصوص التراثية على اختلاف نظمها المعرفية وميادين اشتغالها، ولعل في هذا نوعا من الرد على القراءة التجزيئية للتراث التي تحاول ترسيخ بنيات معرفية ثابتة، وما نتج عن هذه القراءات التجزيئية من اشاعة صور نمطية عن هذا المجال او ذاك. ولعل في هذا ايضا ما يدعونا اولا الى اعادة النظر في طرق مقاربة التراث بالبحث في التقاطع بدل التنافر وابراز معالم الالتقاء والتأثير المتبادل والضمني وحتى المسكوت عنه بدل تضخيم المختلف حوله والمتنازع فيه. وثانيا: الى تطعيم هذه الطرق بالبحث ليس فقط في تاريخ الافكار ولكن في اساليب وتقنيات بناء المعرفة والتأسيس لها والدفاع عنها، نعني المزاوجة بين المعرفي والمنهجي الاستدلالي في قراءة التراث.

على ان أبرز ما يمكن الخروج به من هذا النموذج الحجاجي التراثي هو ان البلاغة العربية القديمة كانت بلاغة استدلالية في المقام الاول، تقوم على توظيف اغلب التقنيات الاستدلالية الطبيعية والمنطقية و الوعي بقيمة الروابط و العوامل الحجاجية في توجيه الخطاب وتحديد الغاية منه.

هذا فضلا عن الدلالة التي يحملها موضوع هذه المناظرة نفسه، والذي يمكن تصنيفه في خانة " بذور فلسفة المنطق في التراث العربي " حيث نجد في المناظرة تساؤلات واحالات ولمحات – على الاقل من جانب السيرافي – تؤسس لنموذج خاص من القول يمكن وصفه بانه نقاش حول مبادئ العلوم. كالتساؤل عن: ماهية المنطق، الغاية منه، حدود الصورية المنطقية، العلاقة بين المنطق والثقافة اليونانية، وهي مسائل صارت فيما بعد موضوعات اساسية في فلسفة المنطق.

ويمكن التنويه ايضا الى ان السيرافي كان من المؤسسين السابقين في نقد المنطق الارسطي. وان هذه المناظرة تتضمن بذورا لكثير من الانتقادات التي صاغها فيما بعد شيخ الاسلام ابن تيميه في كتابه " الرد على المنطقيين «. خاصة فيما تعلق بمنطق اللغة والعلاقة بين المنطق والبيئة اليونانية.

في الاخير نستطيع القول ان هذه المناظرة هي نموذج حجاجي من الطراز الاول سواء على مستوى الحوار الداخلي الذي استثمر فيه الطرفان تقنيات حجاجية منطقية ولغوية او على مستوى طبيعة الموضوع المطروح للنقاش الذي ينتمي الى حقل مبادئ العلوم وفي هذا انسجام مع الرؤية الارسطية لوظائف الحجاج التي هي حسبه: التمرين العقلي – العلاقة مع الغير – المعارف الفلسفية – مناقشة مبادئ العلوم[41].

الهوامش:

[1] – ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ط3، بيروت، لبنان، 1980، ج15، ص 5

[2] – علي الدب، أبو حيان التوحيدي الأديب المفكّر، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط2، 1980، ص29

[3] – أبو حيان التوحيدي، الإشارات الإلهية، تحقيق وداد القاضي، ط2، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1982، ص 09

[4] – ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ص25

[5] – ابراهيم الكيلاني، أبو حيان التوحيدي، نوابغ الفكر العربي ط4، 1980، ص52

[6] – محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط10، ص 13

[7] – هيثم خليفة علي، خطبة كتاب الإمتاع و المؤانسة، المكتبة العصرية ، صيدا ، 2011

[8] – زكرياء ابراهيم، أبو حيان التوحيدي، أديب الفلاسفة و فيلسوف الأدباء، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، دت، ص 27،29

[9] – Margoliouth . The discussion between Abou – Bishr Matta and Abou Said al Sirafi in the journal of tha Royal Asiatic of society 1905 p 79–129

[10] – محمود يعقوبي، أصول الخطاب الفلسفي، د م ج ، 1995، ص14، 15

[11] – عبد اللطيف عادل، بلاغة الاقناع في المناظرة، منشورات الاختلاف ، الرباط، د ت ص 185

[12] – أبو حيان التوحيدي، الامتاع و المؤانسة ، مصدر سابق، ص90

[13] – أبو حيان التوحيدي، الامتاع و المؤانسة ، مصدر سابق ، ص 91

[14] – أبو حيان التوحيدي، الامتاع و المؤانسة، المصدر نفسه، ص 90

[15] – أبو حيان التوحيدي، الامتاع و المؤانسة، المصدر نفسه، ص 91

[16] – عبد اللطيف عادل بلاغة الاقناع في المناظر، مرجع سابق، ص 67

[17] – http://www.alshirazi.com/compilations/lals/balagah/part2/2.htm ، نشر في 2017/04/02 زيارته 2018/09/02

[18] – أبو حيان التوحيدي، الامتاع و المؤانسة ، مصدر سابق، ص92

[19] – أبو حيان التوحيدي ، الإمتاع و المؤانسة، ص90 و ما بعدها

[20] – عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجية الخطاب ص384

[21] – أبو حيان التوحيدي ، الإمتاع و المؤانسة، ص90 و ما بعدها

[22] – أبو حيان التوحيدي، الامتاع و المؤانسة، مصدر سابق، ص 91

[23] – أبو حيان التوحيدي، الامتاع و المؤانسة، مصدر سابق، ص 91

[24] – أبو حيان التوحيدي، الامتاع و المؤانسة، مصدر سابق، ص 91

[25] – أبو حيان التوحيدي، الامتاع و المؤانسة، مصدر سابق، ص 91

[26] – طه عبد الرحمن، المنطق و النحو الصوري ، دار الطليعة، بيروت ، ط1، 1983، ص9

[27] – عمر أوكان، اللغة و الخطاب ، افريقيا الشرق، 2001، ص 134

[28] – أبو بكر الغزاوي، اللغة و الحجاج، العمدة في الطبع، ط1، 2006، ص 108

[29] – أبو حيان التوحيدي، الامتاع و المؤانسة، ص 90

[30] – أبو حيان التوحيدي، الامتاع و المؤانسة، ص 91

[31] – أبو حيان التوحيدي، الامتاع و المؤانسة، ص92

[32] – أبو حيان التوحيدي، الامتاع و المؤانسة، ص 92

[33] – أبو حيان التوحيدي، الامتاع و المؤانسة، ص 92

[34] – أبو حيان التوحيدي، الامتاع و المؤانسة، ص88

[35] – أبو حيان التوحيدي، الامتاع و المؤانسة، ص90

[36] – أبو حيان التوحيدي، الامتاع و المؤانسة، ص91

[37] – باتريك شارودو، الحجاج بين النظرية و الاسلوب ، ترجمة ، أحمد الورداني، دار الكتاب الجديد ، 2009، ص21

[38] – أرسطو ، منطق أرسطو ، التحليلات الأولى ، نشرة بدوي ، 24 ب–20

[39] – أبو حيان التوحيدي ، الامتاع و المؤانسة ، مصدر سابق ، ص 89

[40] – أبو حيان التوحيدي ، الامتاع و المؤانسة ، مصدر سابق ، ص 91

[41] : Pierre Pellegrin– Le vocabulaire d'Aristote – ellipses– 2009 – p 101 –